'ملاحظات أولية' : الإسلاميون والتحديات السياسية القادمة:

19-7-2003

فالفقه السياسي الإسلامي في هذه المرحلة يستدعي الانتقال من نسق الصراع الذي ساد في الفترة السابقة إلى نسق البناء والتنمية والتقدّم، وتعزيز مفهوم المسؤولية المدنية والمواطنة لدى المسلمين، والانتقال إلى لغة برامجية عملية جريئة في تناول المشكلات الموجودة سياسيا واقتصاديا وثقافيا،

بقلم محمد سليمان

مواد ذات علاقة

10 تحديات ستواجه الحركة الإسلامية في المرحلة المقبلة.

تأثرت الحركات الإسلامية منذ باكورة فعاليتها الفكرية والحركية بالظروف المحيطة فيها، والتي ساهمت إلى درجة كبيرة في صوغ القضايا والمفاهيم الرئيسة التي انشغلت بها، ومن ذلك نشاطها التنظيري والسياسي والاجتماعي والثقافي، إلاّ أن هذه الظروف ومخرجاتها قد تغيرت وحدثت تطورات كبيرة على مختلف المستويات، كانت تستدعي من الحركات الاسلامية وقياداتها الفكرية إعادة النظر ومراجعة المسار العام، وتصحيح الأخطاء والثغرات السابقة، و التسديد المنهجي والعملي في القضايا والمفاهيم المطروحة بما يخدم الرسالة والأمانة التي كلّفت نفسها مسؤولية القيام بها، بيد أنّ الملاحظات الأولية لا تشير إلى وجود الوعي المطلوب باللحظة التاريخية والحضارية الحالية والتحديات القادمة؛ الأمر الذي يستوجب من المثقفين والمفكرين الإسلاميين العمل على نقل الوعي الإسلامي من المفاهيم والقضايا السابقة إلى المفاهيم الجديدة المطلوبة لتتمكن الحركة الإسلامية من القيام بالدور الذي وجدت من أجله، ولتكون حاملا حقيقيا للمشروع الإسلامي لا محمولا عليه، وحتّى تعمل في إطار الوعي بالزمان والمكان، لا خارجهما.

فلقد جاء النشاط الإسلامي في إطار ظروف سياسية ذات نسق فكري وحركي مبني على مفاهيم وقيم الصراع مع السلطات الحاكمة في الأنظمة القطرية العربية حول هوية الدولة ولمجتمع، وكان هذا النسق هو الحاكم غالبا في تفاعل الحركات الاسلامية مع مختلف القضايا الفكرية والعملية ومن ذلك طبيعة التوظيف السياسي للدين، والعلاقة مع مؤسسات الدولة المختلفة، والإشكاليات الفكرية المتعددة التي تواجه سلوك ومسار هذه الحركات. بالإضافة الى ذلك عنت الحركات الإسلامية في مجال العمل السياسي والوطني بالقضية المحورية لدى الأمة العربية والإسلامية وهي القضية الفلسطينية، من خلال رفض التسوية ومؤتمرات السلام الحالية، ودعم الانتفاضة بما يتمكنون به، وشاركت بل وقادت الحركات الاسلامية في البلاد المحتلة الجهاد ومقاومة المحتل، وقدّمت تضحيات كبيرة في هذا الشأن.

و في الوقت الذي لا يمكن أن نتجاهل فيه انجاز الحركات الإسلامية وعطاءها في المراحل التاريخية السابقة، لا على المستوى الاجتماعي من إعادة الاعتبار لدور الدين في المجتمع، ولا على المستوى السياسي خاصة في مجال مقارعة الاحتلال والاستعمار، والدفاع عن قضايا المستضعفين من المسلمين في الأرض. إلاّ أن الظروف السياسية والتاريخية التي صاغت الاهتمامات والمفاهيم الحاكمة في فعالية الحركات الإسلامية قد تغيّرت. فمنذ بداية عقد التسعينات حدثت العديد من التحولات في البيئة الدولية والإقليمية والمحلية في مختلف بقاع العالم الإسلامي، وكانت هذه التحولات تزداد بشكل مطرد وسريع، بينما بقي الفكر السياسي للعمل الإسلامي أسير المرحلة التاريخية السابقة، دون وجود جهود عميقة ومؤثرة لإعادة صوغ هذا الفكر والعمل بما يتلاءم مع الخبرة المفترض أن هذه الحركات قد حصّلتها من تجاربها في العقود السابقة.

وأبرز ما يدفع إلى المراجعة في فضاء التغيرات السياسية والفقه السياسي الإسلامي هو النسق المفاهيمي السابق القائم في أغلبه على موضوعة الصراع مع السلطة، والتي شغلت أكثر فعاليات الحركات الإسلامية، بينما تواجه السلطات القطرية ذاتها تحديات كبيرة منذ سنوات، ويزداد دورها ونفوذها بالتقلص يوما بعد يوم بفعل التطورات التكنولوجية، وازدياد تدخل المؤسسات الاقتصادية الدولية في شؤونها وأوضاعها، وتعمق أزمة الشرعية المزدوجة التي تعيشها في عدم الرضا عنها داخليا وخارجيا.

إنّ كثيرا من القضايا التي كانت تشغل الحركات الإسلامية وتستنزف طاقتها ما عادت ذات جدوى بينما هناك الكثير من القضايا الخطيرة والمهمة التي تتطلب العمل على رصدها وقراءتها وتحليلها والتفاعل معها، ما زالت غير "مفكّر فيها" أو يتم تناولها بمنهجية أقرب الى الانطباعات والارتجال.

وهنا بيت القصيد؛ فالفقه السياسي الإسلامي في هذه المرحلة يستدعي الانتقال من نسق الصراع الذي ساد في الفترة السابقة إلى نسق البناء والتنمية والتقدّم، وتعزيز مفهوم المسؤولية المدنية والمواطنة لدى المسلمين، والانتقال إلى لغة برامجية عملية جريئة في تناول المشكلات الموجودة سياسيا واقتصاديا وثقافيا، وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى دقة ملاحظة د. يحي الرخاوي في مجلة وجهات نظر (ع 54، يوليو 2003) بقوله" أولى بنا أن نتوقف عن الكلام والتفسير والتبرير إذا لم يكن لدينا إلاّ تكرار ما سبق إن قررناه بحسن نية أو بمثالية عاجزة، أولى بنا أن نعلن أننا قبلنا أن نتبع الأقوى جملة وتفصيلا، من أن ندّعي أن " الإسلام هو الحل" ثم لا نفعل شيئا إلا أن نمارس نفس قيمهم التنموية، ونسعى نفس السعي إلى مجتمع الرفاهية، سواء في الحياة الدنيا أم في الأخرة، ولا ننتبه إلى أن النموذج الذي يطرحه هذا الشعار هو هو نموذج التنمية الكمية دون اختلاف لما نرفضه إلاّ في اتجاه القبلة و شكل الصلاة. إذا كنا نختلف فلنختلف، ونعمق، وننجح، وإذا كنا نتفق، فلنجتهد، ونتبع، ونتقن". هذه الملاحظة التي تشير إلى وقوف الحركات الإسلامية عند لغة الشعارات والهتافات والرفض، دون القدرة على تقديم فلسفة بديلة وعميقة، أو منهجية تغيير مختلفة قائمة على تعزيز دور المجتمع والأمة في عملية التنمية المتكاملة: بما في ذلك تعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني

والمشاريع الاقتصادية التي تعمل على تقوية دور الاقتصاد الوطني ونهضته، ورقي الإنسان العربي والمسلم في كافة النواحي.
وإعادة النظر والتركيز على منظومتنا الثقافية المعرفية الإسلامية في قضايا حقوق الأمة الشرعية بالاستفادة من التجارب السابقة سواء تجربة طالبان أو السودان أو حتى إيران؛ والتي أرسل مؤخرا أكثر من ثلاثمائة مفكر فيها رسالة إلى القيادة السياسية هناك تنتقد التفسير الاستبدادي للدين.

إن المرحلة الحالية، خاصة بعد هجمات أيلول والأحداث الدولية والإقليمية المتسارعة التي تلتها، تدفع الحركات الإسلامية الى الوقوف مليا مع نفسها ومسارها وعدم الانجرار إلى معارك ومطاحنات ومناطق صراع خاسرة، وتدفعها إلى الحذر وإلى بناء تصورات ثقافية جديدة -بالاستفادة مما سبق- حول مفهوم الدولة الإسلامية، وحقوق الإنسان، الدور السياسي للدين في المجتمع. أو بعبارة أخرى: بناء فقه سياسي اسلامي جديد، يتضمن انتاج منهج أعمق لمفهوم التغيير الحضاري العام المطلوب.

إنّ هناك الكثير من التحديات الخطيرة التي تنتظر الحركات الإسلامية، ولعل تقرير وكالة الاستخبارات الأمريكية حول الاتجاهات العالمية عام 2015، يبرز أخطر هذه التحديات المتعلقة بإشكالية التخلف والعجز عن إدارة حياتنا اليومية – على حد تعبير جابر الأنصاري- فضلا عن مناقشة القضايا الاستراتيجية الكبرى؛ بحيث يبين التقرير أن مفتاحا رئيسا لفهم الشرق الأوسط عام 2015 هو:" الضغوط الديمغرافية خاصة في مجال إيجاد فرص العمل، والمسكن، والخدمات العامة، والنقل والأوضاع المدينية.

بينما سيكون معظم سكان الشرق الأوسط عام 2015؛ أكبر حجماً وأفقر وأكثر تحرراً من الخرافات والاساطير!، وسوف يستمر الازدياد السكاني وسوف تكبر نسبة الشباب في المنطقة –والتي تبين الآن أن أكثر من 1/2 السكان أقل من عشرين عاماً- وهذه النسبة االمتزايدة من الشباب ستزيد الأعباء الاقتصادية والاجتماعية، والناتجة عن ضعف النظم التعليمية التي أجيال تفتقد الكفاءة في التعامل مع التقنيات ومهارات حل المشاكل ذاتياً وهذه متطلبات أساسية للاقتصاد الناجح"، فعلى الرغم من أهمية هذه القضايا وخطورتها، فإن الفقه السياسي لدى الحركات الإسلامية الذي يركز على مسألة الصراع مع الحكومات لا يقدر على مواجهة هذه التحديات، وبالتالي هناك دواعٍ وحاجة ملحة لفقه سياسي جديد وأعمق في التعامل مع المتغيرات الجديدة. وللحديث بقية..

للعودة للأعلى

10 تحديات ستواجه الحركة الإسلامية في المرحلة المقبلة.

19-4-2003

إذا ذهبت السكرة وبقيت الفكرة، ستبدأ الحركة الاسلامية تعيد النظر في اوراقها على اساس المعطيات الجديدة فأول ما ينبغي ان تضعه في حسبانها هو طبيعة التحديات التي افرزها الوضع الجديد في المنطقة

بقلم الشيخ / حامد عبدالله العلي

ينبغي أن أؤكد أولا أن المشروع الاسلامي ليس هو بالضرورة الحركة الاسلامية في بلد ما أو الأحزاب التي تدعي تحمل أمانته في هذا البلد او ذاك، فالمشروع الاسلامي أعم من ذلك، والحركة أو الأحزاب الإسلامية قد تثبت انها غير مؤهلة لتحمل أمانة المشروع الاسلامي في زمان أو مكان ما، فهذا لا يعني فشل هذا المشروع، وفساد فكرته.

إذا ذهبت السكرة وبقيت الفكرة، ستبدأ الحركة الاسلامية تعيد النظر في اوراقها على اساس المعطيات الجديدة فأول ما ينبغي ان تضعه في حسبانها هو طبيعة التحديات التي افرزها الوضع الجديد في المنطقة ويمكن تلخيصها فيما يلي:

الاول: الابتلاع الكبير الذي اكتسبته الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها تمثل قيادة الحضارة الغربية وحاملة المشروع الحضاري السائد الذي لا يعارضه شيء في العالم اليوم، والذي يعد المشروع الاسلامي يحمل تناقضات موضوعية مع مشروعه، ولن يسمح باستمرار تقدم المشروع الاسلامي بافكاره الذي انطلقت بها مدارسه المشهورة في الخمسينات، باقامة الدولة الاسلامية وتوحيد الامة ما لم تطرأ عليها تغييرات جذرية تفرغه من مضمونه.

الثاني: المكاسب التي جناها الكيان الصهيوني من الاوضاع الجديدة وافرازاتها التي تناقض مشروع الحركة الاسلامية ومن الامثلة التي ستبرز على السطح علاقة الحركة الاسلامية بحركات الجهاد في فلسطين والتي قريبا ستكون في دائرة الاتهام المباشرة بتهمة الارهاب وستجد الحركة الاسلامية نفسها في موقف لا تحسد عليه.

الثالث: الغموض الذي يكتنف النوايا الامريكية تجاه الانظمة السياسية الحاكمة في العالمين العربي والاسلامي واثر ذلك على وجود ونشاط الحركة الاسلامية في هذه البلاد، ورغم ان الخطط الامريكية ليست بخافية ولكن خطواتها التنفيذية تحمل كثيرا من الغموض وعلامات الاستفهام.

الرابع: وقوع الحركة الاسلامية بشكل مباشر تحت حقيقة ان القرار الاستراتيجي العربي والاسلامي اصبحت تحدده الولايات المتحدة الامريكية في معظم القضايا المصيرية والقضايا الاساسية بصورة اوضح واوضح.

الخامس: تحدي العولمة الذي سيقفز قفزات هائلة باكتساب الولايات المتحدة الامريكية اكبر مواد خام وسوق وبيئة صالحة لانطلاقة ضخمة للعولمة في العراق وسيكون من اثار ذلك الحتمية، اضافة الى عملية التنميط - اعني تغيير الحالة الشعبية الى النمط الغربي - تذويب الهوية الاسلامية مع مرور الزمن.

السادس: تحدي الثورة الاتصالية الذي اضحى يصنع العقول باضعاف اضعاف مضاعفة مما تقدر أن تصل اليه الحركة الاسلامية.

السابع: تحدي تراجع الشعبية، ومن الملاحظ أن الاحزاب الإسلامية التي تمثل أهداف الحركة الاسلامية، بدأت تفقد مصداقيتها وشعبيتها واتضح أنها رضيت عبر سلسلة من التنازلات ان تكون جزءا من الواقع الذي كانت تهدف الى تغييره ولهذا فهي تستميت الان في اضفاء الشرعية عليه وبعدما ارتبطت مصالحها الحزبية به ارتباطا مصيريا.

والثامن: تحدي الاستيعاب والتوظيف من قبل مشاريع أخرى فهذه الاحزاب بدأت تستوعب- بضم التاء الأولى - بصورة ملفته من قبل مشاريع تناقضها وتقوم هذه المشاريع الاخرى بتوظيفها واستثمارها لصالحها.

التاسع: تحدي العجز عن القيام بالدور الريادي او القائد في المجتمع فوفق المعطيات الجديدة، ومهما كافحت الاحزاب الاسلامية لتبقى جزءا من الدور القيادي للمجتمع في جهاز الدولة، فسوف تجد نفسها مضطرة اما ان تهمش او تغير مشروعها ليصبح اسما اسلاميا فارغا للمشروع الحضاري الغربي الجديد الذي ستسلم له بالسيادة.

العاشر: تحدي التراجع والانخفاض في تسلسل تواصل الاجيال داخل الاحزاب الاسلامية، من جهة العدد والنوعية ايضا وذلك انه من الملاحظ جدا ان النوعية القيادية المعطاءة المضحية الجادة بدأت تتآكل شيئا فشيئا وخلف بعدهم خلف اكثر تأثرا بإفرازات البيئة المترفة.

ونحن عندما نقول أنها تحديات، لا نعني في دولة ما، وإنما في العالم الاسلامي بعامة، كما لا نعني أن المشروع الاسلامي سيهزم، وإنما نعني انها تحديات سيجد المشروع الاسلامي نفسه أمامها شاء أم أبى وعليه ان يكافح ويستمر في الكفاح حتى نهاية المطاف موقنا بان النصر سيكون حليفه، وسيكون باذن الله تعالى.